The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 1:9-26	سِفْر التَّكوين 1: 9 26
#wt_c20_us003	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 499
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّلِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ العَظيمِ (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 9 و 10:

وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ.

وَهَذا يُرينا، يا صَديقي، كَيْفَ ظَهَرَتِ اليابِسَةُ. فَقَدْ جَمَعَ اللهُ المِياهَ التي تَحْتَ السَّماءِ إلى مَوْضِعٍ واحِدٍ وَأَمَرَ بأنْ تَظْهَرَ اليَابِسَةُ. وَقَدْ دَعا اللهُ اليابِسَة "أرْضًا"، وَالمِياهَ المُجْتَمِعَة "بِحَارًا".

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 11 14:

وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا.

نُلاحِظُ هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّ البَقْلَ وَالشَّجَرَ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ. فَقَدْ كانَ الإنْسانُ يَزْرَعُ القَمْحَ وَيَحْصُدُ القَمْحَ مُنْذُ آلافِ السِّنين. وَهُوَ مَا يَزالُ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى الآن لأنَّ كُلَّ بَقْلٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ. وَهَكَذا هِيَ الحَالُ مَعَ جَميعِ النَّباتاتِ. فَالإنْسانُ يَزْرَعُ عِنَبًا فَيَحْصُدُ عِنَبًا. وَيَزْرَعُ شَعيرًا فَيَحْصُدُ شَعيرًا. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ النَّباتِ رَمْزًا سِرِّيًّا خَاصًّا بِهِ يَجْعَلُهُ يُنْتِجُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا، يا صَديقي، إبْداعَ اللهِ في الخَلْقِ. فَقَدْ أعْطى اللهُ النَّباتاتِ قُدْرَةً على إنْتاجِ ثَمَرٍ كَجِنْسِها. وَقَدْ أعْطاها قُدْرَةً أيْضًا على التَّكاثُرِ مِنْ تِلْقاءِ ذَاتِها، وَعلى الانْتِقالِ مِنْ مَكانٍ إلى آخَر. فَهُناكَ بُذورٌ تَعْلَقُ بِمَلابِسِ الإنْسانِ أوْ جُلودِ الحَيَواناتِ مِنْ خِلالِ مَادَّةٍ لاصِقَةٍ تُنْتِجُها تِلْكَ البُذور. وَعِنْدَما تَجُفُّ تِلْكَ المَادَّة فإنَّها تَسْقُطُ على الأرْضِ في مَكانٍ آخَرَ غَيْرَ الذي كانَتْ فيهِ في الأصْل. وَهُناكَ بُذورٌ لَها مَا يُشْبِهُ المِظَلَّة أوِ الأجْنِحَة. وَعِنْدَما تَهُبُّ الرِّياحُ فإنَّها تَحْمِلُها إلى مَناطِقَ أُخرى غَيْرَ التي كانَتْ فيها. وَهُناكَ تَبْتَدِئُ تِلْكَ البُذورُ في النُّمُوِّ والتَّكاثُر.

أمَّا بُذورُ جَوْزِ الهِنْدِ فَلَها قِصَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ إذْ إنَّها تَنْتَشِرُ بِواسِطَةِ المَاءِ. فَبُذورُ جَوْزِ الهِنْدِ لَها بُنْيَةٌ خَاصَّةٌ تُسْهِمُ في إنْقاصِ وَزْنِها وَزِيادَةِ مَساحَتِها السَّطْحِيَّةِ لِكَيْ تَتَمَكَّنَ مِنَ العَوْمِ على سَطْحِ المَاءِ. فالنَّسيجُ الخارِجِيُّ للبِذْرَةِ يَمْنَعُ دُخولَ الماءِ بِسَبَبِ صَلابَتِهِ. وَهُوَ يَحْوي مَحْلولًا

مائِيًّا غَنِيًّا بالمَعادِنِ يَكْفي لِتَغْذِيَةِ البِذْرَةِ فَتْرَةً طَويلَةً قَدْ تَصِلُ إلى ثَمانينَ يَوْمًا أوْ أكْثَر. وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ البُذورُ بِاحْتِوائِها على فَجَواتٍ هَوائِيَّةٍ تُمَكِّنُها مِنْ قَطْعِ مِئاتِ الكيلومِترات عَبْرَ البِحارِ وَالمُحيطاتِ إلى أنْ تَقْذِفَها الأمْواجُ إلى شَاطِئٍ مَا. وَهُناكَ، سُرْعانَ مَا يَنْبُتُ جَنينُ البِذْرَةِ مَكَوِّنًا فَسيلًا لِنَخْلَةِ جَوْزِ الهِنْد.

وَكَما تَرى، عَزيزي المُستمِع، فإنَّ هُناكَ طَرائِقَ عَديدَةً لِتَكاثُرِ البُذورِ وَالنَّباتاتِ. وَهِيَ جَميعُها تَشْهَدُ عَنْ عَظَمَةِ اللهِ الخَالِقِ وَإبْداعِهِ. لِذلكَ فإنَّ دَاوُدَ يَقولُ في المَزْمور 19: 1 3: "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إلى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلاَمًا، وَلَيْلٌ إلى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا. لاَ قَوْلَ وَلاَ كَلاَمَ". وَيَكْفي، يا أحِبَّائي، أنْ نَنْظُرَ حَوْلَنا لِنَرى أنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ إلينا مِنْ خِلالِ البُذورِ، وَالنَّباتاتِ، وَالأشْجارِ، وَالأزهارِ، وَالخَليقَةِ كُلِّها.

وَإذا نَظَرْتَ إلى أوْراقِ النَّباتاتِ وَالأشْجارِ سَتَرى أنَّها تَسْتَخْدِمُ أشِعَّةَ الشَّمْسِ لِتَوْليدِ الطَّاقَةِ. فَهِيَ تَمْتَصُّ الطَّاقَةَ الضُّوئِيَّةَ بِواسِطَةِ الصَّبْغَةِ الخَضْراءِ التي تَحْتَوي عَلَيْها (والتي تُعْرَفُ باسْمِ "الكلوروفيل"). وَهِيَ تُحَوِّلُ هَذِهِ الطَّاقَةَ الضُّوئِيَّةَ إلى طَاقَةٍ كِيمياوِيَّةٍ تَسْتَخْدِمُها في بِناءِ المَوادِ الكَرْبوهيدراتِيَّةِ حَيْثُ يَقومُ النَّباتُ بامْتِصاصِ المَاءِ وَثاني أكسيد الكَرْبونِ وَإطلاقِ الأكسجين. وَتُعْرَفُ هَذِهِ العَمَلِيَّةُ بالتَّمثيلِ (أوِ التَّركيبِ) الضُّوئِيِّ. وَهَذا أيْضًا يَشْهَدُ عَنْ عَظَمَةِ اللهِ وَإبْداعِهِ في الكَوْن.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 15:

وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ.

إنَّ الكَلِمَةَ المُتَرْجَمَةَ هُنا "أنوارٌ" هِيَ باللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ "مَأوروت"، وَهِيَ تَعْنِي: "حَوامِلُ نُورٍ". وَالمَقْصودُ بالأنْوارِ هُنا: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُوم. أمَّا الكَلِمَةَ المُتَرْجَمَةَ "نُوْر" (في العَدَدِ الثَّالِثِ مِنَ الأصْحاحِ الأوَّل) فَهِيَ بالعِبْرِيَّةِ "أوْر"، وَهِيَ تُشيرُ إلى إشْعاعٍ أوْ ضِيَاءٍ مَا.

لِذلكَ، نَقْرَأُ هُنا أنَّ اللهَ قَالَ: "لِتَكُنْ أنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأوْقَاتٍ وَأيَّامٍ وَسِنِينٍ". وَكَما تَعْلَمُ، صَديقي المُستمِع، فإنَّنا نَحْسِبُ الوَقْتَ بالاسْتِعانَةِ بالشَّمْسِ والقَمَرِ. وَكانَ عُلَماءُ الفَلَكِ في القَديم قَدْ قالوا إنَّ الأرْضَ تَدورُ حَوْلَ الشَّمْسِ مَرَّةً في السَّنَةِ، وَأنَّ هَذِهِ السَّنَة تَتَألَّفُ مِنْ 360 يومًا. وَقَدْ كانَ التَّقويمُ البابِلِيُّ قائِمًا على ذَلِك. وَكانَتْ هُناكَ تَقاويمُ كَثيرَةٌ مُشابِهَة (مِنْ بَيْنِها التَّقويمُ الصِّينِيُّ). وَلَكِنْ يَبْدو أنَّ مِحْوَرَ الأرْضِ مَعَ الشَّمْسِ قَدْ تَغَيَّرَ في وَقْتٍ مَا فَصارَتِ الأرْضُ تُكْمِلُ دَوْرَتَها حَوْلَ الشَّمْسِ في 365 [ثَلاثِمِئَةٍ وَخَمْسَةٍ وَسِتِّين] يومًا و 9 [تِسْع] ساعاتٍ، و 56 [سِتٍّ وَخَمْسينَ] دقيقة.

وَلَكِنْ ما الذي أَحْدَثَ هَذا التَّغيير يا تُرى؟ في الحَقيقَةِ أَنَّنا لا نَمْلِكُ إجابَةً شَافِيَةً على ذَلك. وَلَكِنَّ عَدَدًا مِنَ العُلَماءِ يَقولونَ إنَّ ذَلِكَ حَدَثَ بِسَبَبِ دُخول كَوْكَبِ الزُّهْرَة إلى مَنْظومَتِنا الشَّمْسِيَّةِ. وَلَكِنَّنا لا نَدْري إنْ كانَتْ هَذِهِ الآراءُ العِلْمِيَّةُ صَحيحَةً أَمْ أنَّ العَلَماءَ في القَديمِ أَخْطَأوا في حِساباتِهِم. وَفي مُطْلَقِ الأحْوالِ، فَإنَّنا نَقيسُ السَّنَةَ بالوَقْتِ اللَّازِمِ لِدَوَرانِ الأرْضِ حَوْلَ الشَّمْسِ. أمَّا الأشْهُرُ فَهِيَ في الأصْلِ أشْهُر قَمَرِيَّة. فالقَمَرُ يَدورُ حَوْلَ الشَّمْسِ. وَعِنْدَما يُكْمِلُ دَوْرَةً كَامِلَةً يَكونُ شَهْرٌ قَدِ انْقَضى. لِذلكَ، فَقَدْ قالَ اللهُ "لِتَكُنْ أنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ".

وَوَفْقًا لِنَظَرِيَّةِ إعادَةِ الخَلْقِ التي تَحَدَّثْنا عَنْها في الحَلَقَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ، يَبْدو أنَّ اللهَ لَمْ يَخْلِقِ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ في اليومِ الرَّابِعِ. بَلْ إنَّهُ سَمَحَ لَهُما في ذلكَ اليومِ بأنْ يَأخُذا مَوْقِعَهُما الحَالِيَّ بالنِّسْبَةِ إلى الأرْضِ. وَقَدْ أزالَ الضَّبابَ عَنِ الأرْضِ فَصارَتِ الشَّمْسُ ظَاهِرَةً للعِيان. وَكَذَلِكَ القَمَرُ أيْضًا. وَكَما نَعْلَمُ، يا أحِبَّائي، فإنَّنا لا نَتَمَكَّنُ أحْيانًا مِنْ رُؤيَةِ الشَّمْسِ أوِ القَمَرِ بِسَبَبِ الغُيومِ. فَمَعَ أنَّنا نُدْرِكُ أنَّ الوَقْتَ نَهارٌ، فإنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَرى الشَّمْسَ في الأيَّامِ التي تَتَكاثَرُ فيها الغُيومُ. كَذَلِكَ، مَعَ أنَّنا نُدْرِكُ أنَّ الوَقْتَ لَيْلٌ لأنَّ الظَّلامَ قَدْ حَلَّ، فإنَّنا قَدْ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَرى القَمَرَ بِسَبَبِ تَلَبُّدِ الغُيومِ. وَفي وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، كانَتْ هُناكَ طَبَقَةٌ كَثيفَةٌ مِنَ الغُيومِ تَحْجُبُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ. وَعِنْدَما أزالَ اللهُ تِلْكَ الطَّبَقَةَ في اليَوْمِ الرَّابِعِ، صارَتِ الأنْوارُ ظَاهِرَةً للعِيان.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ العِبارَةَ "وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ" قَدْ تَكَرَّرَت مَرَّاتٍ عَديدَة في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين. وَلَكِنْ كَيْفَ يَكونُ مَساءٌ وَصَباحٌ دُوْنَ أنْ تَكونَ هُناكَ شَمْسٌ تَدورُ الأرْضُ حَوْلَها؟ إنَّ التَّفْسيرَ المَنْطِقِيَّ هُوَ أنَّ الشَّمْسَ كانَتْ قَدْ خُلِقَتْ مُنْذُ اليومِ الأوَّلِ. وَلَكِنْ كَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ طَبَقَةً كَثيفَةً مِنَ الغُيومِ كانَتْ تَحْجُبُها عَنِ الأرْضِ. وَفي اليومِ الرَّابِعِ، أزالَ اللهُ طَبَقَةَ الغُيومِ تِلْكَ فَظَهَرَتِ الشَّمْسُ للعِيان. والأمْرُ نَفْسُهُ يَصُحُّ على القَمَرِ أيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 16 19:

فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا.

وَبِهَذا، يَنْتَهي اليَوْمُ الرَّابِعُ للخَلْق.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 20 23:

وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ». فَخَلَقَ اللهُ التَّنَانِينَ الْعِظَامَ، وَكُلَّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الدَّبَّابَةِ الَّتِي فَاضَتْ بِهَا الْمِيَاهُ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَبَارَكَهَا اللهُ قَائِلاً: «أَثْمِرِي وَاكْثُرِي وَامْلإِي الْمِيَاهَ فِي الْبِحَارِ. وَلْيَكْثُرِ الطَّيْرُ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا خَامِسًا.

وَكَما هِيَ الحَالُ في عَالَمِ النَّباتِ المُتَنَوِّعِ، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ قَدْ أَظْهَرَ إبْداعَهُ في عَالَمِ البِحارِ. فَهُناكَ أَسْماكٌ وَكائِناتٌ بَحْرِيَّةٌ مِنْ شَتَّى الأَصْنافِ وَالأَنْواعِ وَالأَشْكالِ وَالألوان. وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ اللهَ الحَيَّ يُحِبُّ التَّنويعَ وَيُظْهِرُ قُدْرَةً لا مَثيلَ لَها على الخَلْقِ وَالابْتِكارِ وَالإبداع. فَإنْ نَظَرْتَ إلى حَبَّاتِ البَرَدِ المُتَساقِطَةِ، قَدْ تَظُنُّ أنَّها مُتَماثِلَة. وَلَكِنَّها لَيْسَتْ كَذَلِكَ. وَإذا نَظَرْتَ إلى النَّاس، قَدْ تُلاحِظُ أوْجُهَ شَبَهٍ بَيْنَهُمْ. وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ عَنِ الآخَر. وَحَتَّى عِنْدَما تَرى تَوْأَمَيْنِ مُتَطابِقَيْنِ، فإنَّهُما لَيسا كَذَلِكَ تَمامًا. فَإنْ تَعَرَّفْت إليهما عَنْ قُرْبٍ سَتُدْرِكُ أنَّهُما مُتَشابِهان، وَلَكِنَّهُما لَيْسا مُتَطابِقَيْنِ. وَكَذَلِكَ الحَالُ بالنِّسْبَةِ إلى الطُّيور. فَهُناكَ أنْواع وَأَصْنافٌ شَتَّى مِنَ العَصافيرِ وَالطُّيور. وَهِيَ جَميعُها تَشْهَدُ أنَّ اللهَ هُوَ رَبُّ الخَليقَةِ بِحَقّ.

وَقَدْ رَأَيْنا في اليَوْمِ الثَّالِثِ أنَّ اللهَ خَلَقَ الشَّكْلَ الأبْسَطَ مِنَ الحَياةِ أي الحَياةَ النَّباتِيَّة. وَعِنْدَما نَقولُ إنَّهُ شَكْلٌ بَسيطٌ فإنَّنا نُشيرُ بِذَلِكَ إلى أنَّها بَساطَةٌ نِسْبِيَّةٌ فَقَط. فَكُلُّ جَذْرٍ مِنْ جُذورِ النَّباتاتِ هُوَ مَعْمَلٌ كِيْمياوِيٌّ صَغير. فَهُوَ يَسْتَخْرِجُ مِنَ التُّرْبَةِ مَا يَحْتاجُ إليهِ مِنْ مَاءٍ وَمَعادِنَ وَغِذاء للنَّبْتَةِ. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ في اليومِ الخَامِسِ عَنْ شَكْلٍ أكْثَرَ تَعْقيدًا مِنَ الحَياةِ. فَكَما نَعْلَمُ، يا أحِبَّائي، فإنَّ النَّباتاتِ هِيَ كَائِناتٌ حَيَّةٌ تَبْقى في مَكانِها. أمَّا الأسْماكُ وَالطُّيورُ فإنَّها لَيْسَتْ ثابِتَةً في مَكانِها، بَلْ مُتَحَرِّكَة. وَهَذا شَكْلٌ آخَرُ مِنْ أشْكالِ الإبْداعِ في الخَلْق. فَقَدْ أظْهَرَ اللهُ الحَياةَ في اليابِسَةِ، وَفي البَحْرِ، وَفي الجَوِّ أيْضًا. فَإذا نَظَرْتَ إلى الأرْضِ سَتَرى أشْكالًا لا تُعَدُّ وَلا تُحْصى مِنَ الكَائِناتِ الحَيَّةِ التي تَشْهَدُ لِعَظَمَةِ الخَالِق. وَإذا نَظَرْتَ إلى البِحارِ وَالمُحيطاتِ سَتَرى أنْواعًا كَثيرَةً جِدًّا مِنَ الأسْماكِ وَالكِائِناتِ البَحْرِيَّةِ التي يَعْجَزُ اللِّسانُ عَنْ وَصْفِها. وَإذا نَظَرْتَ إلى السَّماءِ سَتَرى طُيورًا عَجيبَةً وَمُدْهِشَةً حَقًّا. فَعلى سَبيلِ المِثال، هُناكَ طُيورٌ تُهاجِرُ آلافَ الكيلومتراتِ لِكَيْ تَتَزاوَجَ في مَكانٍ بَعيدٍ جِدًّا، وَتَصْنَعَ أعْشاشَها، وَتَضَعَ بَيْضَها هُناكَ. وَبَعْدَ أنْ يَخْرُجَ صِغارُها مِنَ البَيْضِ، فإنَّ الأبَوَيْنِ يَعودانِ إلى مَكانِهما الأوَّلِ دُوْنَ حَقائِبَ، وَدُوْنَ خَزَّانِ احْتياطِيٍّ مِنَ الوَقود، وَدُوْنَ بُوْصَلَةٍ. وبالرَّغْمِ مِنَ الرِّياحِ العَاتِيَةِ فإنَّهُما يَتَمَكَّنانِ مِنَ العَوْدَةِ إلى مَكانِهما الأصْلِيِّ.

وَالمُدْهِشُ هُوَ أنَّ تِلْكَ الطُّيورَ قَدْ تَتْرُكُ صِغارَها في المَكانِ الذي فَقَسَتْ فيهِ لأنَّها لا تَسْتَطيعُ الطَّيَرانَ مَسافَةً طَويلَةً. وَلَكِنْ عِنْدَما تَصيرُ تِلْكَ الطُّيورُ الصَّغيرَةُ قادِرَةً على الطَّيَرانِ، فإنَّها تُهاجِرُ وَتَأتي إلى المَكانِ الذي جاءَ مِنْهُ أبَواها! وَلَكِنْ كَيْفَ تَتَمَكَّنُ تِلْكَ الطُّيورُ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ؟

إنَّها قُدْرَةُ اللهِ يا أحِبَّائي! فاللهُ هُوَ الذي زَوَّدَ تِلْكَ الطُّيورَ بِتِلْكَ القُدْرَةِ المُدْهِشَةِ. وَهُوَ يُريدُنا أنْ نَنْظُرَ حَوْلَنا، وَأنْ نَتَأمَّلَ في الطَّبيعَةِ، وَفي عَالَمِ الكائِناتِ البَحْريَّةِ، وَفي عالَمِ الطُّيورِ لِكَيْ نُدْرِكَ عَظَمَتَهُ .. وَحِكْمَتَهُ .. وَقُدْرَتَهُ .. وَإبْداعَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 24 و 25:

وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ.

إذًا، نَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى خَلْقِ البَهائِمِ، وَالوُحوشِ، وَالزَّواحِفِ. فَبَعْدَ أنْ خَلَقَ اللهُ العَديدَ مِنْ أشْكالِ الحَياةِ (كَالحَياةِ النَّباتِيَّةِ، وَالكائِناتِ البَحْرِيَّةِ، وَالطُّيورِ)، خَلَقَ الحَيَواناتِ بِجَميعِ أشْكالِها وَصُوَرِها وَأنْواعِها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 26:

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّهُ بَعْدَما خَلَقَ اللهُ العَالَمَ بِجَميعِ أشْكالِ الحَياةِ التي فيهِ، أرادَ كائِنًا يَتَسَلَّطُ عليها جَميعَها. لِذلِكَ فَقَدْ قالَ اللهُ: "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ".

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ بِصيغَةِ الجَمْعِ! وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَجِدُ في هَذِهِ الآيَةِ بُرْهانًا وَدَليلًا قَويًّا على التَّالوثِ. سَنُرْجِئُ الحَديثَ عَنْ هَذا المَوْضوعِ إلى الحَلَقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ إحْساسٌ بالفَرَحِ لَدَيْنا نَابِعٌ مِنْ إدراكِنا لِحَقيقَةِ أنَّنا نَعْبُدُ إلهًا حَيًّا وَقَديرًا. فَهُوَ خَالِقُ الجِبالِ العَظيمَةِ، وَالسَّماواتِ الفَسيحَةِ، وَحَتَّى الحَشَراتِ التي لا نَكادُ نَراها بأعْيُنِنا. وَهَذا الخَالِقُ العَظيمُ نَفْسُهُ هُوَ الذي اخْتارَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا لِيَكونَ في شَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ. وَهَذا هُوَ مَا يُمَيِّزُ الإنْسانَ عَنْ بَقِيَّةِ خَليقَةِ اللهِ. وَيا لَهُ مِنَ امْتيازٍ عَظيمٍ لَنا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ قَدْ مَيَّزَنا عَنْ سَائِرِ خَليقَتِهِ!

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ إنَّنا سَنَقِفُ جَميعًا أمامَ اللهِ الخَالِقِ لِنُعْطي حِسابًا عَنْ حَياتِنا التي عِشْناها على الأرْضِ. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى أُناسًا كَثيرينَ يَعيشونَ حَياتَهُمْ كَما لو أنَّهُ لا وُجودَ للخَالِقِ، أوْ كَما لو أنَّ المَوْتَ هُوَ نِهايَةُ الرِّحْلَة. وَلَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُخْبِرُنا أنَّ الحَياةَ على هَذِهِ الأرْضِ قَصيرَةٌ جِدًّا إذا ما قِيْسَتْ بالحَياةِ الأبَدِيَّةِ. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فإنَّ حَياتَنا القَصيرَةَ على الأرْضِ هِيَ التي سَتُحَدِّدُ مَصيرَنا الأبَدِيَّ. فَهُناكَ مَصيران لا ثالِثَ لَهُما لِجَميعِ البَشَرِ: إمَّا الحَياةُ الأبديَّةُ مَعَ اللهِ، أوِ الهَلاكُ الأبَدِيُّ.

وَصلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ تَخْتارَ الحَياةَ الأبديَّةَ مَعَ اللهِ الحَيِّ. فاللهُ يُحِبُّكَ وَيُريدُ أنْ يُخَلِّصَكَ لِكَيْ لا تَموتَ بِخَطاياكَ، بَلْ تَكونُ لَكَ الحَياةُ الأبَدِيَّةُ. لِذلكَ، تَأمَّلْ في خَليقَةِ اللهِ. وَتَأمَّلْ في قُدْرَتِهِ وَإبْداعِهِ. وَتأمَّلْ في مَحَبَّتِهِ لَكَ وَفي مَا عَمِلَهُ لأجْلِكَ على الصَّليب. وَلَيْتَ الرَّبَّ يُبارِكُ حَياتَكَ، وَيَحْميكَ، وَيَكونُ مَعَكَ اليومَ وَكُلَّ يَوْم. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!